مدخل في
علم السياسة

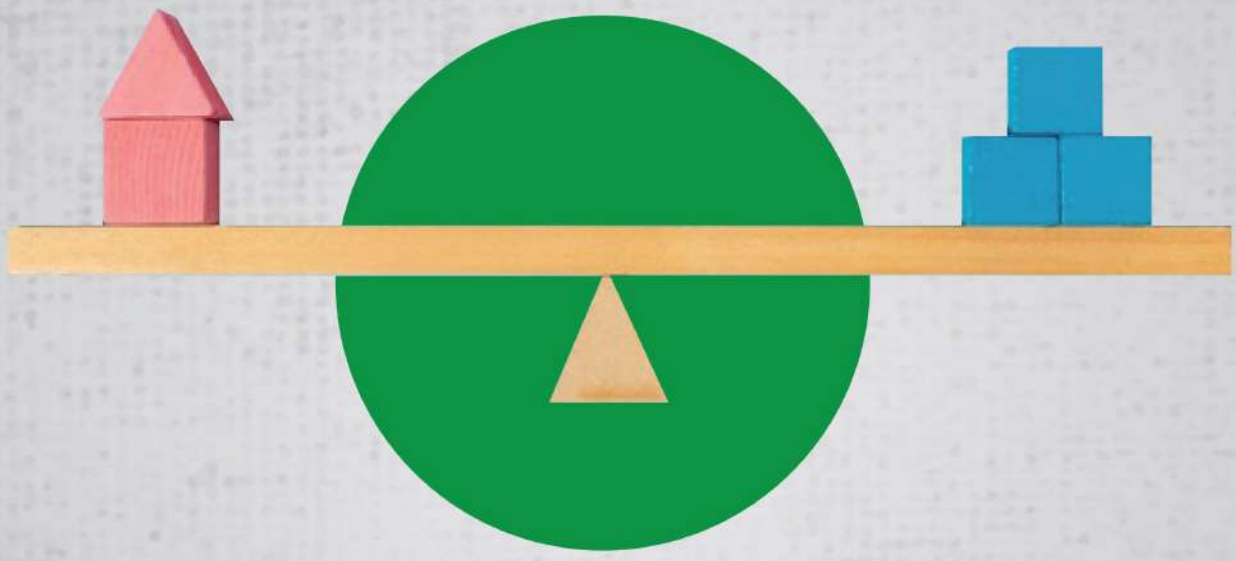

تحرير
أ. د. نادية محمود مصطفى

مركز الحضارة للدراسات والبحوث
٢٠٢٣

مدخل في علم السياسة

فهرسة أثناء النشر

نادية محمود مصطفى (تحرير)

مدخل في علم السياسة / مجموعة من المؤلفين؛ تحرير نادية محمود مصطفى.-
ط. ٢.- القاهرة: مركز الحضارة للدراسات والبحوث، ٢٠٢٣ .- ٥٤٦ ص.

١. السياسة. ٢. السياسة - تاريخ

٣. النظم السياسية ٤. العلاقات الخارجية

٥. الدولة ٦. الاستعمار

٧. نظم الحكم

أ. ناهد عز الدين. ب. مدحت ماهر

ج. أميرة أبو سمرة د. شريف عبد الرحمن هـ. العنوان.

٣٢٠ ن ا. م.

رقم الإيداع: ٢٠٢٣/٥٣٥٦

الترقيم الدولي: 978-977-86589-1-0 ISBN

حقوق النشر والطباعة محفوظة للناشر
يحظر إعادة النشر أو النسخ أو الاقتباس
بأي صورة إلا بإذن كتابي من الناشر

مركز الحضارة للدراسات والبحوث
١٠ ش د. حندوسة - جاردن سيتي
القاهرة - جمهورية مصر العربية
www.hadaracenter.com
E-mail: info@hadaracenter.com

مدخل في علم السياسة

د. أميـــرة أبـــو ســـمرة

د. شـريـــف عبـد الـرحمن

د. مدحـــت ماهـــر الليثـي

د. نادية محمود مصطفى

د. نـــاهـــد عـــز الديـن

تحرير

د. نادية محمود مصطفى

الطبعة الأولى: أبريل ٢٠٢٣

الطبعة الثالثة: نوفمبر ٢٠٢٤

الفهرس

تقديم ٧

الفصل التمهيدي: في تعريف السياسة - د. شريف عبد الرحمن ١٥

الباب الأول: الدولة والمجتمع في النظم المقارنة والفكر السياسي.. منظورات متقابلة ٧٣

مقدمة ٧٥

الفصل الأول: الدولة والنظام السياسي والمجتمع في المنظور الغربي.. رؤية نقدية من المنظور الحضاري الإسلامي - د. ناهد عز الدين ٨١

المقدمة ٨٣

المبحث الأول: الدولة في المنظورات الغربية ٨٨

المبحث الثاني: النظام السياسي في المنظورات الغربية ١٠٠

المبحث الثالث: المجتمع ١٢٢

المبحث الرابع: رؤية نقدية من المنظور الحضاري الإسلامي ١٣٢

الخاتمة ١٤٧

الفصل الثاني: الفكر السياسي.. بين أنظمة الحكم والمجتمعات في العالم المعاصر - د. مدحت ماهر الليثي ١٥٥

المقدمة ١٥٧

مدخل مفاهيمي: الموضوع والمقاصد والمنهج ١٦١

المبحث الأول: تطور الفكر السياسي: تاريخا ومفكرين ومدارس ١٧٠

المبحث الثاني: الدول وأنظمة الحكم في العالم المعاصر ٢٠٢

المبحث الثالث: مستقبل الدولة والمجتمع في الفكر السياسي المعاصر ٢٣٠

خاتمة: نحو منظور حضاري مقارن في الفكر السياسي ونظم الحكم ٢٦٠

الباب الثاني: العلاقات الدولية.. النظم والمؤسسات والأفكار ٢٦٣

مقدمة: قضية تقسيم المعمورة والعلاقة بين القوة والقيم ٢٦٥

الفصل الأول: التطور التاريخي للنظم الدولية.. من نظام الإمبراطوريات الكبرى إلى نظام الدول القومية - د. نادية محمود مصطفى ٢٨٥

مقدمة ٢٨٧

المبحث الأول: النظم الدولية قبل نظام الدول القومية ٢٩١

المبحث الثاني: من نظام المركزية العالمية العثمانية منذ ١٥٢٠ إلى نظام توازن القوى المتعددة منذ وستفاليا ١٦٤٨، إلى نظام الهيمنة البريطانية منذ ١٨١٥ وحتى الحرب العالمية الأولى ٣٠٧

المبحث الثالث: الاستعمار الأوروبي وتطوره منذ الكشوف الجغرافية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى ٣٣٧

الفصل الثاني: النظام العالمي المعاصر.. من بدايات القرن العشرين إلى نظام العولمة - د. أميرة أبو سمرة ٣٦٧

مقدمة ٣٦٩

المبحث الأول: في الطريق إلى الحرب العالمية الأولى: نحو نظام دولي أوروبي حديث بلا منازع ٣٧١

المبحث الثاني: من الحرب العالمية الأولى إلى الحرب العالمية الثانية ٣٩٢

المبحث الثالث: عن سنوات الحرب الباردة ونهايتها ٤٠٥

المبحث الرابع: التحرر من الاستعمار وما بعده..... ٤٢٩

المبحث الخامس: القرن العشرون فيما وراء الحروب ٤٥٤

الفصل الختامي: تطور التنظير السياسي الحديث - د. شريف عبد الرحمن ...٤٧٧

المبحث الأول: مدخل مفاهيمي..... ٤٨٠

المبحث الثاني: تطور المنظورات والنظريات الكبرى في علم السياسة.....٤٩٥

المبحث الثالث: عن السلوكية وما بعدها ٥١٠

المبحث الرابع: من أزمة الحقل إلى استعادة معناه الإنساني ٥٣١

تقديم

هذا الكتاب "مدخل في علم السياسة" هو واحد من أربعة كتب يقوم على إخراجها مركز الحضارة للدراسات والبحوث، برعاية المعهد العالمي للفكر الإسلامي، أربعة كتب ذات رؤية حضارية مقارنة في مدخل عام لعلم السياسة، ومداخل متخصِّصة في ثلاثة من فروعه الأساسية؛ وهي: العلاقات الدولية، النظم المقارنة، الفكر السياسي. ولقد صدر كتاب مدخل إلى العلاقات الدولية[1]، وجارٍ إعدادُ كتاب النظم للطباعة، وكذلك جارٍ إعداد خطة عمل كتاب المدخل في الفكر السياسي، وبين أيديكم المدخل في علم السياسة.

وكتاب (مدخل في علم السياسة) هو كتاب جماعي بقدر الكلمة. فهو نتاج عصف ذهني متكرر تشارك فيه الهمومَ والأمانيَّ كلٌّ من أ. د. نادية مصطفى - أ. د. إبراهيم البيومي - أ. د. ناهد عزالدين - أ. د. أميرة أبو سمرة - د. شريف عبد الرحمن - د. مدحت ماهر. وراقب هذا العصف الذهني ورعاه -ولو عن بُعد- المرحوم المستشار طارق البشري. وقد سبق عملياتِ العصف الذهني هذه -التي امتدَّت عبر أربع جلسات خلال شهرين- عمليةُ توثيق علمية منظَّمة قام عليها فريق من باحثي المركز، بحثًا عن -وفي- حالة التأليف العربية والأجنبية في مثل هذا النوع من المداخل المدرسية في جامعات الشرق والغرب.

وفي ضوء الخصائص العامة لحالة هذا التأليف من ناحية، وأهداف تلك السلسلة الرباعية من الكتب التي حدَّدتها خطة المركز من الناحية الأخرى، بدأت جلسات العصف الذهني الأربع المتتالية ومثلت كل واحدة منها تدشينًا لأساس من أُسس التأليف الجماعي المأمول؛ سواء من حيث الهدف والرؤية، أو الهيكل والمضمون، أو منهاجية الكتابة والإخراج، حتى اكتملت الصورة في نهاية الجلسات. وبدأ الأساتذة المشاركون

(١) مروة فكري، مدخل إلى العلاقات الدولية أزمة العولمة وآفاق العالمية، أ. د. نادية مصطفى (تقديم)، (القاهرة: مركز الحضارة للدراسات والبحوث، دار الكتاب المصري اللبناني، ٢٠٢١).

التأليف وفق التصور المشترك الذي نتج عن هذه الجلسات، والذي أنقل عنه في هذا التقديم بقدرٍ من التصرف.

لقد كانت بداية العصف هي: استرجاع الأساتذة ما في ذاكرة كلٍّ منهم -ولو بدرجات مختلفة- عن مفهوم السياسة أو عن علم السياسة الذي أدركه في السنة الأولى من دراسته، والذي تجلَّت امتداداته في طبيعة مضمون المقرَّرات في السنوات التالية؛ حيث تبيَّن من هذه الذاكرات عدَّة أمور هي: الإفراط في التناول التنظيري والغُربة عن الواقع - تجليات الخصوصية الثقافية الغربية في مقدمات الكتب المنقولة عن مصادر غربية - افتقاد العلاقة مع حقول العلوم الاجتماعية الأخرى - ومن ثمَّ اجْتزاء الظاهرة السياسية عن واقع أكثر تعقيدًا من حيث العلاقة بين السياسي وغيره من أبعاد الظاهرة الاجتماعية - الافتقاد لتاريخ تطور الظاهرة أو العلم الذي يتناولها أو المفهوم الذي يجسِّدها: علَم الدولة - السلطة - الحكم والقوة والنفوذ - الصراع - التوزيع السلطوي للقيم والموارد... - وأخيرًا ملاحظة أنه لا يوجد إسْهام عربي إسلامي أو غير غربي في هذا المجال يتجاوز النقل عن المصادر الغربية وخصائصها المشار إليها عاليًا، وهو ما تراكم لدى المشاركين خلال دراستهم وتفاعلهم العلمي والأكاديمي، في الوقت الذي بدأت أدبيات نقدية من الغرب نفسه في تفكيك هذه الخصائص ومقولاتها ومحاولة تحْجيمها وطرح بدائل لها من داخل السياق الأكاديمي الغربي السائد ذاته.

وفي ضوء هذه البداية تحدَّدت **غاية الكتاب** وهي: **الخروج من الأحادية والمركزية الغربية الوضعية في فلسفة العلم، إلى نقدها؛ سعيًا إلى التعدُّدية الحضارية المقارنة واحترام الخصوصيات الثقافية**؛ أي الخروج من الجمود والتصور المغلق إلى التطور والتجديد والاجتهاد في العلم، مع استهداف التغيير في الواقع، والانتقال من البرج العاجي إلى مقاربة الحركة والممارسة الواقعية، ومن نزعات الحتمية والمفاهيم الضيقة للنفعية المادية الذاتية إلى مفاهيم حضارية تجمع القوة والمصلحة إلى القيم والأخلاق والغايات الإنسانية المشتركة، وكذلك الانتقال من الجزئية والاختزال إلى رؤية كلية للظاهرة السياسية والاجتماعية بصفةٍ عامة.

وهذه غاية تتَّفق بالطبع مع منطلقات -وأسس وقواعد وأهداف- مشروع "منظور حضاري للعلوم السياسية" الذي يقوم عليه المركز منذ تأسيسه ١٩٩٧ وعقب إنجاز وتدشين نتائج مشروع "العلاقات الدولية في الإسلام" (١٩٩٦) وتطبيقاته المتعدِّدة عبر ما يزيد عن ربع القرن حتى الآن.

بعبارةٍ أخرى، إن غاية الكتاب تُجَسِّدُ رؤيةً أو مرجعيةً حضاريةً إنسانيةً عالميةً تتجاوز المركزيتين: المركزية العلمانية التي يمارسها ويكررها الغرب لأكثر من قرنين، والمركزية الدينية التقليديَّة التي قد يتصوَّرها بعض المسلمين بفهم منغلق على الذات، تتجاوز ذلك كله نحو رؤية حضارية مقارنة تعترف بالخصوصيَّات المتنوِّعة، وتربط بين النظري والواقع، وتجْمع بين أبعاد الظاهرة السياسة المركَّبة في تصوُّر شامل، ولا تُسقط التاريخ لحساب الواقع، ولا تهْدر عالم الضعفاء لحساب عالم الأقوياء، ولا تتحيَّز للدول أو الحكَّام فقط على حساب الأفراد والجماعات والأمم والحضارات.

وكان لا بدَّ لهذه الغاية أن تنعكس على تحديد **هيكل الكتاب وموضوعاته ومنهاجية إعداده**، والأهم أن تنعكس على **الخيط الناظم** الذي يجمع بين فصول الكتاب، التي يقوم على كلِّ فصلٍ منها واحد من المشاركين؛ بحيث يمثل كلُّ فصلٍ تراكمًا على ما قبله واتِّساقًا في الرؤية.. فهذا هو المفترض في كتاب جماعي.

يتألَّف الكتاب -إلى جانب المقدمة- من فصل تمهيدي (عن تعريف السياسة: الظاهرة، المفهوم، العلم)، وبابين (الدولة والمجتمع: الفكر السياسي ونظم الحكم)، (العلاقات الدولية: النظم، المؤسسات، الأفكار)، ويشتمل كل باب منهما على فصلين، ثم ينتهي الكتاب بفصل ختامي (عن تطور التنظير السياسي الحديث).

وتجدر الإشارة إلى ملاحظة مهمة؛ وهي تأكيد المشاركين على ضرورة الربط بين الفصل التمهيدي والفصل الختامي، وما بينهما. فإذا كان الفصل التمهيدي يؤسِّس لفكرة التنوع والتعدد في علم وعالم السياسة بعيدًا عن أحادية المركزية الغربية، وإذا كانت فصول البابين حرصت على طرح رؤى حضارية مقارنة عن موضوعاتها، فإن الفصل الختامي يعرض لأبعاد هذا التعدد في حالة التنظير لعلم السياسة.

بعبارةٍ أخرى، فإن المقصود من الفصل التمهيدي تفكيك الذهنية الوضعية المتصلبة، والتحرر من المعنى الضيق لعلم السياسة المنحصر في الوضعية السلوكية، حتى نصل إلى بيان للتنوع والتعدد في المنظورات المختلفة في الفصل الختامي، ومن هنا تأتي أهمية التوازن والتوافق بين الفصلين التمهيدي والختامي.

الفصل التمهيدي: في تعريف السياسة، يعرض الفصل نماذج من محاولات التعريف بالسياسة في سياقات مختلفة، والتعريف بالسياسة من خلال بيان أهميتها، ثم من خلال بيان موضوعاتها وفي مقدِّمتها موضوع الدولة، ثم من خلال الثنائيات التي ترتبط بها دومًا؛ كثنائيات: السلطة والمجتمع - المجال العام والمجال الخاص - المؤسسة والفرد... إلخ، ومن خلال علاقة علم السياسة بالحقول الأخرى، وأخيرًا من خلال المناهج المختلفة لدراسة الظاهرة السياسية. وفي هذا المضمار، تبرز العديد من المفاهيم التحليلية، والنظريات التفسيرية، والأيديولوجيات، التي يمكن أن تساعد بدورها في الوصول إلى معنى للسياسة أكثر تركيبًا.

الباب الأول- الدولة والمجتمع: الفكر السياسي ونظم الحكم

وينقسم بعد المقدِّمة إلى فصلين:

الفصل الأول- الدولة والنظام السياسي والمجتمع في المنظور الغربي: رؤية نقدية من المنظور الحضاري الإسلامي

وتمَّ تقسيم هذا الفصل إلى أربعة مباحث: تبدأ المباحث الثلاثة الأولى بعرض المنظور الغربي وأهم أطروحاته حول "الدولة" و"النظام السياسي" والمجتمع"، قبل أن ينتقل المبحث الرابع إلى عملية المراجعة النقدية؛ بدءًا من عرض المراجعة من داخل المنظور الغربي نفسه وما وُجِّهَ إلى مدارسه ونظرياته من انتقادات، إلى أن يقدِّم إطلالةً على مدرسة المنظور الحضاري الإسلامي في دراسة النظم السياسية.

الفصل الثاني- الفكر السياسي بين أنظمة الحكم والمجتمعات في العالم المعاصر

وينقسم هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث: يستعرض المبحث الأول تطور الفكر السياسي: تاريخًا ومفكرين ومدارس، ويتناول المبحث الثاني الفكر السياسي بين الدول وأنظمة الحكم في العالم المعاصر، قبل أن يتوقَّف المبحث الثالث عند العلاقة بين المجتمعات وأنظمة الحكم فيما بين النظرية والتطبيق. ويهدف هذا الفصل إلى التعريف بالفكر السياسي وأهم مفاهيمه وخاصة الموصولة بنظم الحكم والعلاقة بين الدولة والمجتمع، وأهم الأفكار السياسية القديمة والحديثة، وذلك فيما يعدُّ مقارنة بين المنظورين: الوضعي الغربي والحضاري الإسلامي.

الباب الثاني- (العلاقات الدولية - النظم - المؤسسات - الأفكار)

وينقسم بعد المقدِّمة إلى فصلين:

الفصل الأول- التطور التاريخي للنظم الدولية: من نظام الإمبراطوريات الكبرى إلى نظام الدول القومية، وينقسم هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث: يشير المبحث الأول إلى النظم الدولية ما قبل نظام الدول القومية، ويتتبع المبحث الثاني تطور النظام الدولي من نظام المركزية العالمية العثمانية حتى الحرب العالمية الأولى؛ أي منذ ١٥٢٠ مرورًا بنظام توازن القوى المتعددة منذ وستفاليا ١٦٤٨ فنظام الهيمنة البريطانية منذ ١٨١٥ وحتى اندلاع الحرب الأولى ١٩١٤، فيما يتناول المبحث الثالث الاستعمار الأوروبي وتطوره منذ الكشوف الجغرافية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى. وتقدِّم كلٌّ من تلك المباحث الثلاثة خريطة المفاصل الكبرى بين مراحل تطور النظم الدولية التاريخية وخصائص كل منها، مقرونة بالمفاهيم الأساسية التي تحتاج للتعريف بها، وعلى نحو مقارن بقدر الإمكان.

الفصل الثاني- النظام العالمي المعاصر: من بدايات القرن العشرين إلى نظام العولمة

يسعى هذا الفصل لرصد ملامح النظام العالمي المعاصر وأبرز ما مَرَّ به من مراحل تطور وتحول منذ بدايات القرن العشرين وحتى بدايات القرن الحادي والعشرين، ويتضمَّن خمسة مباحث، يتابع الأول الطريق إلى الحرب العالمية الأولى: نحو نظام دولي أوروبي حديث بلا منازع، ويتتبع الثاني المسار من الحرب العالمية الأولى إلى الحرب العالمية الثانية، بينما يتحدَّث الثالث عن سنوات الحرب الباردة ونهايتها، ويتوقَّف الرابع أمام عمليات التحرُّر من الاستعمار، ويتناول الخامس حصاد القرن العشرين فيما وراء الحروب.

أما الفصل الختامي فيتَتَبَّع عبر مباحثه الأربعة: **تطور التنظير السياسي الحديث**، فالمبحث الأول عبارة عن مدخل مفاهيمي، ويشير المبحث الثاني إلى تطور المنظورات والنظريات الكبرى في علم السياسة، ويتحدَّث المبحث الثالث عن السلوكية وما بعدها، بينما يجتهد المبحث الرابع أن ينتقل من أزمة الحقل إلى محاولة استعادة معناه الإنساني. في هذا الإطار يتتبَّع هذا الفصل، عبر مباحثه المختلفة وعلى نحو مجمل، تطور عملية التنظير في حقل السياسة. كما يلقى الضوء على عدد من الأزمات التي صاحبت، أو بالأحْرى اعترضت، الجهود التنظيرية في إطار هذا الحقل.

ومن ناحية أخرى، فلقد اتَّفق المشاركون في العمل الجماعي على مواصفات "حضارية" للكتابة على مستويي المضمون والشكل، وعلى نحو يراعي الآتي:

- السهولة في الكتابة، واللغة المبسَّطة، فالكتابة الحَيَّة وليست الأكاديمية الصرفة هي أساس هذا الكتاب.

- الحديث ليس فقط عن نشأة الظواهر محل العناية، بل أيضًا عن مآلات تطورها وكيف تتغير عبر التاريخ وصولًا إلى الواقع.

- وتبدأ الكتابة باستقراء التاريخ والواقع ثم الانتقال إلى النظري، والعكس صحيح.

- في كلِّ فصلٍ ينبغي تحديد طبيعة الجرعة: الأمثلة، المفاهيم، الأفكار، خريطة قضايا وموضوعات، المستفاد منها فكريًّا وواقعيًّا.

- العناية بالوسائط التعليمية؛ مثل: الخرائط الجغرافية والصور والصناديق الشارحة... إلخ.

وأخيرًا، نؤكِّد أن هذا الكتاب "مدخل في علم السياسة" هو عمل جماعي ينطلق من هموم المشاركين فيه (وغيرهم بالطبع من طلاب وأساتذة العلم الذين يعانون من وطأة المركزية الغربية في هيكل ومضامين مقرَّرات التخصُّص)؛ ومن ثم يحمل رؤية تحتاج لإبداع في إيصالها للمتلقِّي من طلاب علم السياسة أو المهتمِّين بالشأن السياسي بصفةٍ عامة.

ويبْقى التحدِّي الأساسي لهذا العمل الجماعي أن يجد طريقه إلى التداول والتدريس، وأن يتمكَّن من المساهمة في إعادة تشكيل العقلية الأكاديمية العربية ومداركها عن طبيعة وواقع السياسة علمًا وفنًّا على نحوٍ يَصُبُّ في عافية أوطاننا ودولنا وأمَّتنا نحو الاستقلال الحضاري الذي جوهره استقلال الفكر والثقافة والرؤية عن الذات والعالم... وحتى تنكسر في النفوس عُقد الهامشية والضعف وحتمية تغلُّب الأقوى مادِّيًّا وعدم إمكانية مقاومة التسلُّط والهيمنة بكافَّة أشكالها.

إن مفهومًا حرًّا حيًّا عن "السياسة" كإصلاح للأمر العام، وليس أنها مجرد صراع قُوى أو أن البقاء للأقوى، هذا المفهوم الحر والحي هو أساس لممارسةٍ حرَّة للسياسة داخليًّا وخارجيًّا.

وفي النهاية أتقدَّم بالشكر للأبناء والزملاء المشاركين معي في تأليف هذا العمل: أميرة أبو سمرة وشريف عبد الرحمن وناهد عز الدين ومدحت ماهر، على الجهد المبذول في عملهم، وكذلك أتقدَّم بالشكر للباحثين بمركز الحضارة للدراسات والبحوث على متابعة سير العمل في هذ الكتاب وقيامهم بمهام المراجعة اللغوية والتحرير والتنسيق له، خاصة د. مدحت ماهر مدير المركز، وأحمد خلف الباحث بالمركز.

د. نادية محمود مصطفى

مدخل في
علم السياسة

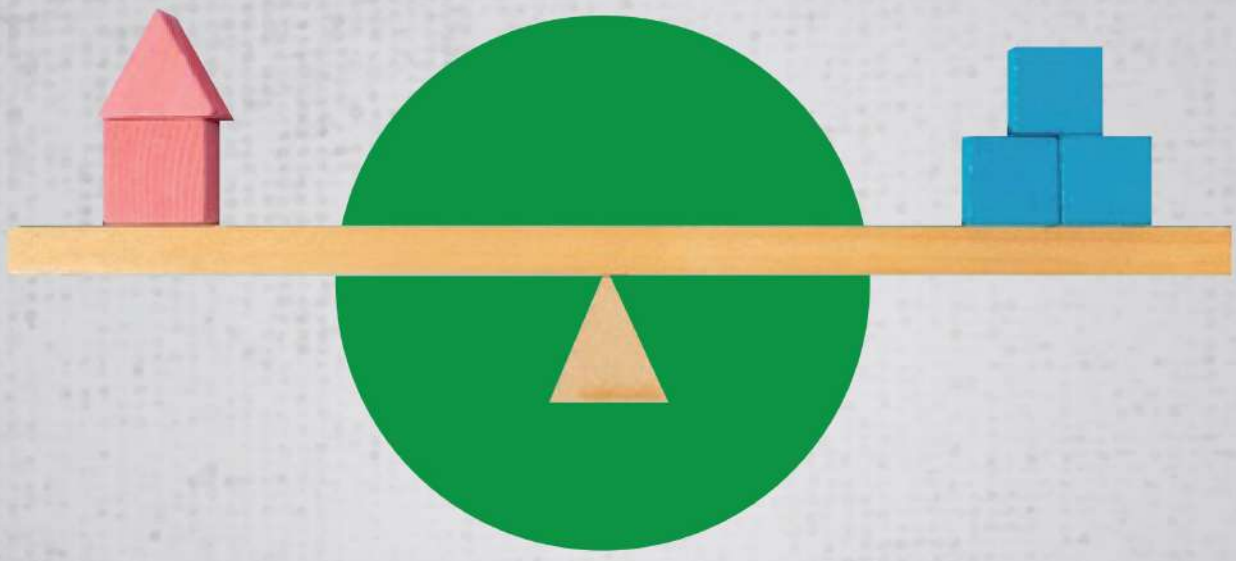

تحرير
أ. د. نادية محمود مصطفى

مركز الحضارة للدراسات والبحوث
٢٠٢٣